فلست بتقليب اللسان مصارمًا   خليلا اذا ما القلب لم يتقلب
واذا كان الاغضاء حتمًا والصفح لازمًا فترتب بحسب الهفوة وتنزل
بقدر الذنب والهفوات نوعان صغائر وكبائر فالصغائر مغفورة
والنفوس بها معذورة لان الناس مع اطوارهم المختلفة واخلاقهم
المتفاضلة لا يسلمون منها فكان الواحد فيها مطرحًا والعتب فيها
مستقبحًا وقد قال بعض الحكماء من هجر اخاه بغير ذنب كان
كمن زرع زرعًا ثم حصده قبل اوانه وقال ابو العتاهية
وشر الاخلاء من لم يزل   يعاتب طورًا وطورًا يذم
يريك النصيحة عند اللقاء   ويبريك في السر بري القلم
واما الكبائر فنوعان احدهما ان يهفو بها خاطئًا ويزل بها ساهيًا
فالحرج فيها مرفوع والعتب عنها موضوع لان هفوة الخاطئ هدر
ولومه هذر وقال بعض الحكماء لا تقطع اخاك الا بعد عجز
الحيلة عن استصلاحه وقال الاحنف بن قيس حق الصديق ان تحتمل
له ثلثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة وحكى ابن عون
ان غلامًا هاشميًا عربد على قوم فاراد عمه ان يسيء اليه فقال يا
عم اني اسأت وليس معي عقلي فلا تسئ ومعك عقلك وقال ابو فراس
لم اواخذك اذ جنيت لاني   واثق منك بالاخاء الصحيح
فجميل العدو غير جميل   وقبيح الصديق غير قبيح
فان تشبه خطاه بالعمد وسهوه بالقصد تثبت ولم يلم بالتوهم
فيكون ملومًا ولا يندم بالظن فيصير مذمومًا فلذلك قيل التثبت نصف
العفو وقال بعض الحكماء لا يفسدك الظن على صديق قد اصلحك
اليقين له وقال بعض شعراء هذيل

من دونكم من الجهال ولكن انظر الى من فوقكم من العلماء وانشد لعبد [illegible]
من شاء عيشًا جميلا يستفيد به   في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه ادبا   ولينظرن الى من دونه مالا
وقلما تجد بالعلم معجبا وبما ادركه منه مفتخرا الا
من كان فيه مقلا ومقصرا لانه يجهل قدره ويحسب انه قد نال
بالدخول فيه اكثره واما من كان اليه متوجها ومنه مستكثرا فهو
يعلم من بعد غايته والعجز عن ادراك نهايته ما يصده عن العجب به
قال الشعبي العلم ثلثة اشبار فمن نال منه شبرا اشمخ
بانفه وظن انه ناله ومن نال الشبر الثاني صغرت اليه نفسه وعلم انه
انه لم يناله واما الشبر الثالث فهيهات لا يناله احد ابدا ومما انذركم
به حالي انني صنفت في البيوع كتابا جمعت فيه ما استطعت من
كتب الناس وجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري حتى اذا تهذب
واستكمل وكدت اعجب به وتصورت انني اشد الناس اضطلاعا بعلمه
حضرني وانا في مجلسي اعرابيان فسألاني عن بيع عقداه في البادية على شروط
تضمنت اربع مسائل لم اعرف لشيء منها جوابا فاطرقت مفكرا وبحالي
وحالهما معتبرا فقالا ما عندك فيما سألناك جواب وانت زعيم هذه
الجماعة فقلت لا فقالا ايها لك فانصرفا ثم اتيا من يتقدمه في العلم كثير
من اصحابي فسألاه فاجابهما مسرعا بما اقنعهما فانصرفا عنه راضيين
بجوابه حامدين لعلمه فبقيت مرتبكا وانا لحالي ما كنت عليه في تلك
المسائل الى وقتي فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل بهما

Copyright © King Saud University